

منهج الشيخ أمين أحسن الإصلاحي بالتفسير المأثور في تفسيره "تدبر قرآن"

القسم الثاني

إعداد الدكتور افتخار أحمد *

موقف الإصلاحي من السنة المتواترة والمشهورة:

يبين الإصلاحي موقفه من السنة المتواترة قائلا : "إنه قد ثبت بالسنة المتواترة بعض المصطلحات الدينية مثل الصلاة والزكاة، والصوم والحج، ونحو ذلك وقرر بأن للرسول ﷺ حق أن يبين تفسير هذه المصطلحات، وقد فسرهما فعلا بقوله وعمله، وقد تواتر هذا العمل لدى المسلمين عبر القرون، فهم مجمعون على تفسير المصطلحات رغم وجود الخلاف في بعض تفاصيلها الفرعية مثل الخلاف في رفع اليدين وعدم رفعها في الصلاة، وهذا لا يؤثر في إجماعهم على المفاهيم الأصلية حيث تواتر عملهم على أن الصلاة المكتوبة هي

(*) أستاذ في قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بهاولپور - باكستان.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

خمس صلوات في اليوم واللييلة، وقد عرف عدد ركعات هذه الصلوات بالتواتر العملي، وكذلك صيام رمضان، وحج بيت الله الحرام وغيرهما^١، ومن هنا يمكن لنا أن نعرف مدى اهتمام الشيخ الإصلاحي بسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيث لا يقيم الوزن إلا للمتواتر منها، ويعنى بالتواتر ما انعقد عليه الإجماع العملي عليه لدى المسلمين، وأما التواتر اللفظي فلم يبين لنا الإصلاحي هل هو يوافق على ثبوت هذا التواتر أم هو شيء فرضي عنده؟ ولا وجوده له في الخارج وظاهر صنيعه يدل على أنه لا يرى ثبوت التواتر اللفظي الذي ادعى ابن حجر كثرة وجوده في شرح نخبة الفكر.

وذكر الشيخ الإصلاحي: " أن منكري الحديث أولوا مصطلحات الدين حسب هواهم مثلاً الصلاة والصوم والحج، وغير ذلك على خلاف في الشكل الذي نقل إلينا بتواتر أجيال الأمة، وهذا التأويل مرادف لإتكار القرآن، لأن التواتر الذي حفظ القرآن لنا فهو الذي عرفنا الصورة العملية لهذه المصطلحات، وإن لم يعترف بها فلم يبق لهم وجه اعتراف بالقرآن ولا يصح الاعتماد على اللغة فقط بالنسبة لهذه المصطلحات، ومهما يكن مفهومها اللغوي لكن العبرة تكون للمفهوم الذي بين الشارع عليه السلام"^٢.

^١ - مقدمة تدبر ٢٩/١.

^٢ - مقدمة تدبر ٣٠/١.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

وقد ذكر الشيخ الإصلاحي موقف شيخه الفراهي الذي تبعه من المصطلحات حيث قال: "أما المصطلحات الدينية التي أجملها القرآن الكريم، ولم يذكر تفاصيلها (يقصد بها الصلاة)، والصوم، والزكاة، ونحوها)، فالأولى والأجدر في مثل هذه المواقف أن يقف عند الحد الذي اتفقت عليه الأمة، ويجب أن لا تصبروا على أخبار الآحاد كثيرا، وإلا يأخذ الشك وتصبحون تخطنون أعمال غيركم، ولن تجدوا شيئا يحكم بينكم ويقطع النزاع"^١.

وقال بعد هذا: "إن هذا المسلك هو الصحيح عندي بالنسبة لمصطلحات الدين، وهو الذي اخترته، وحاولت أن أبين أسرارها في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة"^٢.

هذا هو موقف الإصلاحي من الأحاديث المتواترة والمشهورة بقوله.

نماذج من تفسير تدبر قرآن:

١- قد يذكر الإصلاحي حديثا مع ذكر مصادره كما فعل في تفسير قوله تعالى ﴿وَلْتَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾^٣، حيث قال: "إن المراد بالتكبير هو حالة الصائم التي تعترى عليه بعظمة الله وجلاله،

^١ - المصدر نفسه ٣٠/١.

^٢ - سورة البقرة آية ١٨٥.

^٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ٣١/٨، وصحيح البخاري ١-٢٢٦/٢.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

ونتيجة لها يترك شهوته ابتغاء لوجه الله، ويشير هذه الحقيقة حديث مسلم الذي قيل فيه : "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي" ^١ ، ^٢.

٢- في بعض الأحيان يذكر الإصلاحي جزء من الحديث من غير أن يعزوه إلى مصدره، ومثاله في تفسير قوله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ ^٣، فقال الإصلاحي: "الوحي طريقة من كلام الله لعباده، والمراد بالوحي هو إلقاء القول في القلب الذي قيل في الأحاديث: إلقاء في الروح أو نفث في الروح" ^٤.

٣- وعند تفسير قوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ^٥، فقال: "والذي يريد أن ينظر الله تعالى لا يستطيع أن ينظره ولكن الله ينظر الإنسان، وفي الحديث "وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" ^٦.

٤- وفي بعض الأحيان يشير الإصلاحي إلى الرؤية فقط بدون ذكر

^١ - تدبر ١/٥٢.

^٢ - سورة الشورى آية ٥١.

^٣ - تدبر ٧/١٩١، وتفسير ابن كثير ٤/١٣١.

^٤ - سورة الأنعام آية ١٠٤.

^٥ - تدبر ٣/١٣٢، صحيح البخاري كتاب الإيمان ١/٢، ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٥٧، ١٦٠، النسائي في باب صفة الإيمان ٥/١٠١ ١٠٣.

^٦ - سورة النساء آية ٤١.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

مصادرها ومثال ذلك قوله تعالى ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾^١، بعد أن فرغ الإصلاحي من تفسير هذه الآية فقال: "جاء في الروايات عن الآية المذكورة من سورة النساء أن رسول الله ﷺ، قال لعبد الله بن مسعود اقرأ علي فقرأ سورة النساء حتى إذا وصل إلى الآية المذكورة، فبكى رسول الله ﷺ، من شدة تأثره، فيظهر من أنها تشير إلى مسؤولية عظيمة للرسول مع شرفه العظيم".^٢

٥- ومن عادة الشيخ الإصلاحي أنه في بعض الأحيان يأخذ جزءا من الحديث النبوي الشريف بينما يترك الجزء الآخر منه، ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾^٣، فالشيخ الإصلاحي يفسر هذه الآية دون أن يذكر اسم الفتى بينما ذكر اسمه في الحديث الصحيح، ولكن عند ما يأتي الشيخ الإصلاحي إلى تفسير قوله تعالى ﴿فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾^٤، فيصرح بأن المراد بالعبد في هذه الآية هو "خضر"،

^١- تدبر ٣٠٢/٢، صحيح البخاري كتاب التفسير ٢-١٨٠/٥، وتفسير ابن كثير ٢٦٩/٢.

^٢- سورة الكهف آية ٦٠.

^٣- سورة الكهف آية ٦٥.

^٤- تدبر ٦٠٠/٥ - ٦٠٦.

لأنه ورد اسمه في الحديث الصحيح ولذا لا يستطيع أن نرده" ^١.

رأينا أن الشيخ الإصلاحي يصرح باسم "خضر" لأنه ورد في صحيح البخاري وأنا لا أدري كيف يأخذ جزءا من الحديث الذي ورد فيه اسم الخضر، وينكر بقية الحديث حيث يقول: "إن هذه الرحلة التدريبية كانت لموسى عليه السلام باقتضاء حكمة الله تعالى، ليكون راسخا في الصبر حتى يكون ثابتا في الأحوال، وهذا هو غرض رحلة موسى عليه السلام، ولا أدري من أين أخذ المفسرون هذه القصة، بأنه قال: "هو أعلم الناس فعتب الله عليه".

فنذكر هنا حديث البخاري الذي ذكرت فيه هذه القصة واسم الخضر الذي يعترف به الشيخ الإصلاحي بأنه في حديث صحيح وهذا هو الحديث.

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس أن نوحا البكائي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل، فقال ابن عباس كذب عدو الله، حدثني أبو كعب أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول: "إن موسى قام خطيبا في بنى إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى يا رب فكيف لي به، قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم،

^١ - صحيح البخاري بحاشية السندي ١٥٣/٣، ١٥٢، صحيح مسلم ١٠٤٠/٢، ١٠٤٢، مسند أحمد ١١٨/٥، والسيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٥، ٤٠٩.

فأخذ حوتًا فجعله في مكمل، ثم انطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً، قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسبحي ثوبا فسلم عليه موسى، فقال الخضر وأني بأرضك السلام قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم،^١، ثم ساق البخاري بقية الحديث. هذا هو موقف الشيخ الإصلاحى في تفسيره من الحديث النبوي الشريف حيث لا يذكره إلا قليلا وعندما يذكره لا يعزوه إلى مصدره، وفي بعض الأحيان يذكر جزءا منه ويتركز الجزء الآخر منه.

تفسير الصحابة والتابعين في تفسيره "تدبر قرآن":

قد سبقت الإشارة في بداية هذا البحث إلى أهمية تفسير الصحابي والخلاف فيه، هل يكون من قبيل المرفوع أو الموقوف؟. وفي كتب الأصول مباحث مستفيضة حول قول الصحابي، وهو يشمل التفسير وغيره^٢، وكذلك كتب علم مصطلح الحديث تعنى به، وتفصل القول فيه^٣، والذي يعيننا من ذلك كله هنا أن نرى إلى أي

^١- أنظر المستصفي للغزالي ١/٢٧٠، ٢٦٠، وإرشاد الفحول للشوكاني (المتوفي سنة ١٢٥٥هـ) ص ٢٤٣.

^٢- أنظر على سبيل المثال النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٧٧٣هـ/ ٨٥٢هـ) ٢/٥١٥، وما بعده وتدريب الراوي ١٨/١٩٣.

^٣- سورة البقرة آية ٣٨.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

مدى اعتمد الإصلاحي على تفسير الصحابة والتابعين، وما منهجه في ذلك، وما موقفه من أقوال الصحابة والتابعين المختلفة في تفسير بعض الآيات، أو المعاني المقصودة منها، وهذا ما سنبينه الآن بإذن الله تعالى.

موقف الإصلاحي من تفسير الصحابة والتابعين:

بين الإصلاحي موقفه من تفسير الصحابة والتابعين حيث قال: "إن الأحاديث "أخبار الآحاد" والآثار من أشرف المآخذ وأزكاها من المآخذ الظنية للتفسير، وكانت أهميتها مثل أهمية السنة المتواترة بشرط الاطمئنان إلى صحتها، ولكن ما دام هناك الاطمئنان بصحتها نكتفي بالاستفادة عند الحد الذي يتفق مع الأصول القطعية ثم قال بعد هذا:

"إن الذين يعطونها الأهمية أكثر من المطلوب حيث يحكمونها على القرآن الكريم فهم ما عرفوا حق القرآن ولا حق السنة، وعلى العكس الذين لا يعتبرون الأحاديث وآثار الصحابة حجة من الأصل فهم حرموا أنفسهم من الضوء الغالي بعد القرآن الكريم، وأما عندي فالأحاديث كلها مستنبطة من القرآن الكريم فلذا لم أكتف بالاستفادة بالقدر الذي ورد في تفسير القرآن الكريم صريحا بل استفدت من جميع الأحاديث بقدر الإمكان لا سيما المساعدة في مسائل حكمة القرآن الكريم التي استفدت من الحديث بما استفدت من غيره، وإذا وجدت

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

الحديث المعارض للقرآن فتوقفت عندها وقفة طويلة، فإذا انكشف علي بأن العمل على هذا الحديث إما يلزم خلاف القرآن الكريم، أو يخالف أصول الدين فتركناها، ولم يحدث عدم الموافقة الحديث الصحيح بالقرآن، وإذا حدث فرجحت القرآن وذكرت وجوه الترجيح مفصلاً:

أول ما يلاحظ على الإصلاحي في هذا المجال هو إيرادهِ لأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، دون أن يعزو تلك الأقوال إلى الكتب المصنفة أو يسوقها بإسناده المتصل إليهم، لكن هذه الأقوال موجودة علي أي حال في كتب التفاسير الأخرى، ولا شك أن صنيعة هذا من أجل الاختصار، وعليه جرى أغلب المفسرين المتأخرين.

جاءت أقوال الصحابة في تفسير الإصلاحي لتوضيح المعنى، أو لإزالة إبهام أو تفسير لفظ، ولهذا فإننا نجد هذه الأقوال أحياناً في مجال التفسير المحض لبعض الكلمات أو الآيات القرآنية أو لتأييد رأيه الذي رآه مناسباً في تفسير الآية.

والإصلاحي من المفسرين الذين اهتموا بروايات ابن عباس، وأعطوا لها الأولوية لذلك نجد اسم ابن عباس يتردد في تفسير الإصلاحي، ولا غرابة فهو حبر الأمة، وترجمان القرآن، ويليهِ في التردد عكرمة رضي الله عنه، أيضاً لأنه مولى ابن عباس وتلميذه في التفسير.

عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

تتردد عبارة ابن عباس وآراءه في تفسير الإصلاحي مع

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

الترجيح، ولقد كان صاحب مدرسة مستقلة من مدارس الفقه الإسلامي، كما كان في نفس الوقت ذات مدرسة متميزة من مدارس التفسير لكتاب الله العزيز.

وهذه نماذج مما ورد في تفسير تدبر قرآن، من ذكر رأي ابن عباس رضي الله عنهما:

١- فعند قوله تعالى من سورة البقرة ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا﴾^١، فقال الإصلاحي الخطاب في كلمة ﴿اهبطوا﴾ لآدم وحواء وإبليس عند ابن عباس، وعند ابن زيد الخطاب لآدم، وحواء ولذريتهما، وتأويل ابن عباس راجح عندنا^٢.

وعند قوله تعالى من سورة البقرة ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾^٣، فقال الإصلاحي: "ما المراد بمقام إبراهيم؟ فيه قولان:

القول الأول: المراد به الحجر، الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام، أثناء بناء بيت الله الحرام.

القول الثاني: المراد منه الحرم كله، وهذا التأويل راجح عندي، وفي هامش تفسير الإصلاحي: "أن ابن عباس ومجاهد وعطاء من أصحاب القول الثاني"^٤.

١- تدبر ١/١٧٦، والطبري ١/١٩١.

٢- سورة البقرة آية ١٢٥.

٣- تدبر ١/٣٢٩.

٤- سورة البقرة آية ٥٨.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

وعند قوله تعالى من سورة البقرة في قصة موسى وقومه ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾^١، فقال الإصلاحي: "يمكن أن يكون المراد من القرية بلدة من أرض فلسطين، ويمكن أن يكون المراد منها "أريحا" أو "يرicho" وهذا رأي ابن عباس وابن زيد"^٢.

وعند تفسير قوله تعالى من سورة فاطر ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^٣، فقال الإصلاحي: "المراد بالكلم الطيب هنا هو كلمة الإيمان، عند ابن عباس، وذكر بعد ذلك السبب حيث قال: "والإتيان بالعمل الصالح بعد الكلم الطيب، مباشرة خير دليل على أن المراد بها كلمة الإيمان"^٤.

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾^٥، فقال الإصلاحي: "المراد من قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ هم أصحاب المشئمة، وهذا ما اختاره ابن عباس في تفسير الآية"^٦.

وعند قوله تعالى من سورة الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ﴾^٧، فذكر الإصلاحي أربعة أقوال التي ذكرها

١- تدبر ٢١٩/١، وكذا في القاموس القرآني ص ٢٠٧.

٢- سورة فاطر آية ١٠.

٣- تدبر ٣٦٣/٦.

٤- سورة فاطر آية ٣٢.

٥- تدبر ٣٨٤/٦، والطبري ١٣٥/٢٢، ١٣٦.

٦- سورة الأعراف آية ٤٦.

٧- تدبر ٢٦٨/٣، والطبري ١٩٣/٨.

الطبري منها القول الثاني:

إن المراد بأصحاب الأعراف هم قوم صالحون، فقهاء علماء، وهذا هو قول ابن عباس^١.

قيمة تفسير التابعين:

خلاصة القول في تفسير التابعين وتابعيهم بإحسان آيات القرآن الكريم أنها مما يستأنس ويستشهد لها، ولا تعتبر حجة لا يجوز العدول عنها إلا في حالة واحدة وهو حالة إجماعهم على تفسير بعينه، مما لا مجال للرأي والنظر فيه، ويشترط أن لا يكون مما تسرب إليهم من الإسرائيليات عن طريق مسلمي أهل الكتاب^٢.

وقد ذكرت أقول التابعين في التفسير لأمر منها:

- أنهم سعدوا برؤية الصحابة الكرام رضي الله عنهم، الذين شهدوا نزول القرآن، وعاصروا أحداثه، وكانوا أول طبق من هذه الأمة لأحكامه، والذين سمعوا الكثير من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لآياته، وتوضيحه لمقاصده، ورأوا الكثير من تطبيقاته صلى الله عليه وسلم، لتعليمه وتشريعاته، فاحتمال أن يكون تفاسير التابعين مستقاة من ذلك المنبع المحمدي، لا سيما وقد تتلمذوا على الصحابة وقرأوا

^١ - البرهان ١٥٨/٢، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٤، ٤٦، والإتقان ١٨٨/٢، ١٨٩.

^٢ - تهذيب التهذيب ٢١٣/٧، وتذكرة الحفاظ ٩٨/١.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

عليهم القرآن الكريم، وأخذوا عنهم واستفادوا من مجالسهم استفادات متنوعة.

- أنهم كانوا من ناحية الفصاحة والبلاغة في الذروة بعد رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام، وكانت سليقتهم لا تزال سليمة، وكان اللحن في عصرهم لم يتفشى، بعد كظاهرة شائعة حتى إن أقوالهم، وأقوال الشعراء في عصرهم تعتبر حجة في اللغة، ولذلك نرى اللغويين والأدباء يرجعون إلى أقوالهم في كثير من المفردات، وبيان كثير من الأساليب.

- إضافة إلى ما تقدم فقد أتوا من الفهم لكتاب الله تعالى ومن العلم بأحكامه وأهدافه ومراميه، ما جعل الأمة تضعهم في مكانهم الرفيع اللائق بهم، وتقدرهم حق التقدير لأن تفسيراتهم احتوت على المأثور، وضمنت إلى جانبه التفسير ما آتاهم الله من الفصاحة والفهم في كتاب الله العزيز، وعليه فقد عنى المفسرين بأقوال التابعين منذ بداية التدوين، وإلى يوهنا هذا.

منهج الإصلاحي في إيراد تفاسير التابعين:

في تفسيره "تدبر قرآن" كغيره من التفاسير يوجد أقوال لعلماء التابعين ومفسريهم، بصفة نادرة، يذكر الإصلاحي من هذه الأقوال لتأييد رأيه ويعزوها إلى أصحابها، ووجدت هذه الأقوال في التفاسير المختلفة وخاصة تفسير الطبري، وابن كثير منسوبة إلى التابعين أو

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

إلى أتباع التابعين وبعضها منسوب إلى الصحابة، والغالب لا ينسب إلا إلى ابن عباس مصرح بذكر اسمه في تفسير تدبر قرآن.

هذه بعض النماذج من تفسير التابعين في تفسيره "تدبر قرآن" لتوضيح منهج الإصلاحي الذي اختاره في تفسيره.

عكرمة مولى بن عباس (ت ١٠٤هـ / ١٢١م).

نشأ عكرمة في حجر حبر الأمة عبد الله بن عباس الذي أتاح الله الحكمة، وفقهه في الدين، وعلمه التأويل، يقول عكرمة: "كان ابن عباس يجعل في رجلي الحبل، ويعلمني القرآن والسنن"^١، ونجد في تفسير تدبر قرآن بعض المنقولات عن عكرمة منها:

١- ما ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾^٢، فقال الإصلاحي: "يرجع ضمير "ه" في ﴿ليؤمنن به﴾ وفي ﴿موته﴾ إلى الرسول ﷺ، وبعض الناس لم يعطوا أهمية لقول عكرمة بسبب بعد مرجع الضمير، ولكن هذا البعد لا يضر"^٣.

^١- أنظر ترجمة عكرمة في التاريخ الكبير للبخاري ١/٧-٤٩، وتاريخ الثقات ص ٩٣٣ لأحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١، ١٨٢) ترتيب نور الدين الهيثمي (٨٠٧) تحقيق الدكتور الوالمعطي تلجعي الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، بيروت (لبنان).

^٢- سورة النساء آية ١٥٩.

^٣- تدبر ٢/٤٢٣، والطبري ٦/٢١١.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

٢- وعند قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴿١﴾، فقال الإصلاحي: "المراد بكشف الساق هو شدة الأمر، وهذا قول عكرمة وابن عباس حيث قالوا: هو يوم القيامة يوم كرب وشدة، وكذا قاله إمام التفسير مجاهد"٢.

سعيد بن جبیر (٤٤هـ / ٩٥م)

وهو من سادة التابعين، وفضلائهم، ومن أنبل تلاميذ الحبر ابن عباس رضي الله عنهما، وصفه قتادة بأنه: "أعلم التابعين بالتفسير"٣. ونجد في تفسير الإصلاحي تدبر قرآن نقولات يسيرة عنه، منها ما ذكره الإصلاحي نسبة إليه عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾٤، حيث قال: إنني أرى في ضوء ألفاظ القرآن الكريم أن مذهب سعيد بن جبیر قوي حيث لا يقول بالكفارة على الناسي"٥.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "الذي عليه الجمهور أن

١- سورة القلم آية ٤٢.

٢- تدبر ٥١٩/٨، والطبري ٣٩/٩٢، ٤٣.

٣- أنظر ترجمة سعيد بن جبر في تهذيب التهذيب ١١/٤، ١٤.

٤- سورة المائدة آية ٩٥.

٥- تدبر ٥٩٦/٢.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

العائد والناسي سواء في وجوب الجزاء عليه، وقال الزهري: "دل الكتاب على العائد وجردت السنة على الناسي ومعنى هذا أن القرآن دل على وجوب الجزاء على المتعمد، وعلى ناسيه، بقوله ﴿لِيَذُوقَ وبال أمره عفي الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه﴾ وجاءت السنة من أحكام النبي ﷺ، وأحكام أصحابه بوجوب الجزاء في الخطأ كما دل الكتاب عليه في العمدة" ^١.

وقد قال الطبري في تفسير الآية المذكورة ﴿عفي الله عما سلف﴾ معنى هذا عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية، ومن عاد في الإسلام فينتقم الله بإلزامه الكفارة، قاله سعيد بن جبير، وعطاء" ^٢.

فظهر من هنا أن نسبة الإصلاحي هذا القول إلى سعيد بن جبير لا يصح في ضوء ما قلناه آنفاً، هذا هو منهج الشيخ الإصلاحي في التفسير بالمأثور في تفسيره "تدبر قرآن" وحاولنا أن نبين موقفه بالأدلة والأمثلة. وبالله التوفيق.

^١ - مختصر ابن كثير ٥٤٩/١.

^٢ - الطبري ٥٩/٧، ٦٠.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن أسد الغابة في معرفة الصحابة المكتبة الإسلامية الرياض.
- ٣- الأصفهاني الحسين بن محمد راغب مفردات القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاتي نور محمد كارخانه تجارت، آرام باغ، كراتشي.
- ٣- الإصلاحي أمين أحسن تدبر قرآن مؤسسة فاران - لاهور سنة ١٩٨٥م.
- ٤- الألوسي شهاب الدين محمود البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني مكتبة إمدادية ملتان (باكستان).
- ٥- الأندلسي محمد بن يوسف أبو حيان تفسير البحر المحيط دار الفكر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٠٣هـ.
- ٦- البخاري محمد بن إسماعيل التاريخ الكبير دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية).
- ٧- الجامع الصحيح للبخاري نور محمد المصنوع التجاري للكتب بكراتشي.
- ٨- ابن تغري البردي جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٧

هـ.

- ٩- ابن تيمية أحمد بن عبد العليم الحراني مقدمة في أصول التفسير المكتبة العلمية ٥١ شارع ليك بلاهور (باكستان).
- ١٠- ابن خلكان شمس الدين أحمد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق الدكتور إحسان عباس منشورات الشريف رضي، قم إيران الطبعة الثانية سنة ١٣٢٤هـ.
- ١١- الدمغاني حسين محمد قاموس القرآن تحقيق عبد العزيز دار العلمية بيروت الطبعة الثانية.
- ١٢- الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم طبع دار المعرفة بيروت (لبنان) سنة ١٣٨٨هـ.
- ١٣- الداودي محمد بن علي بن أحمد طبقات المفسرين دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٤- الذهبي محمد حسين الدكتور التفسير والمفسرون دار إحياء التراث العربية بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٦هـ.
- ١٥- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين تذكرة الحفاظ دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٣٧٤هـ.
- ١٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق علي محم البجاري دار المعرفة بيروت سنة ١٣٨٢هـ،
- ١٧- الزرقاني عبد العظيم محمد مناهل العرفان في علوم القرآن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر.
- ١٨- الزركشي محمد بن عبد الله البرهان في علوم القرآن دار الفكر بيروت.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

- ١٩- السجستاني أبو داود سليمان بن أشعث سنن أبي داود تعليق أحمد سعد علي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه مصر.
- ٢٠- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن الاتقان في علوم القرآن دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.
- ٢١- طبقات المفسرين تحقيق علي محمد مكتبة وهبة الطبعة الرابعة عشرة شارع الجمهورية بعابدين مصر.
- ٢٢- الدر المنثور في التفسير المأثور منشورات مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي قم إيران.
- ٢٣- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبع على نفقة السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز الرياض سنة ١٤٠٣هـ.
- ٢٤- الشوكاني محمد بن علي إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول دار الفكر بيروت سنة ١٣٥٦هـ.
- ٢٥- الشيباني أحمد بن حنبل الإمام مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ.
- ٢٦- الصابوني محمد علي مختصر تفسير ابن كثير دار القرآن الكريم بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.
- ٢٧- الطبري محمد بن جرير أبو جعفر جامع البيان عن تأويل آي القرآن دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
- ٢٨- العثماني محمد شفيع المفتي معارف القرآن كراتشي سنة ١٤٠١هـ.

- ٢٩- العجلي أحمد بن عبد الله تاريخ الثقات ترتيب نور الدين الهيثمي ٨٠٧ هـ، تحقيق الدكتور أبو عبد المعطي قلنجي بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٣٠- العسقلاني الحافظ أحمد بن علي الإصابة في تمييز الصحابة دار صادر بيروت سنة ١٣٨٢ هـ.
- ٣١- العسقلاني الحافظ أحمد بن علي تقريب التهذيب مجلس دارنة النظامية حيدر آباد دكن، الهند، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ.
- ٣٢- العسقلاني الحافظ أحمد بن علي فتح الباري شرح صحيح البخاري مكتبة الكليات الأزهرية لصاحبها مصر ١٣٩ هـ.
- ٣٣- العسقلاني الحافظ أحمد بن علي تهذيب التهذيب مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد دكن، الهند سنة ١٣٢٥ هـ.
- ٣٤- العسقلاني الحافظ أحمد بن علي النكت على كتاب ابن الصلاح تحقيق الدكتور بسيع بن هادي عمير، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٤ هـ.
- ٣٥- ابن العماد عبد الحي الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار الميسرة بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.
- ٣٦- العيني بدر الدين أبو محمود بن أحمد بن موسى عمدة القارى في شرح صحيح البخاري دار الفكر بيروت.
- ٣٧- الغزالي أبو حامد بن محمد المستصفي.
- ٣٨- القشيري أبو الحسن مسلم بن الحجاج صحيح المسلم دار الفكر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ.

- ٣٩- موسى حسن القاموس القرآني مطبعة خليل إبراهيم بالأسكندرية
مصر سنة ١٣٨٦هـ.
- ٤٠- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب السنن النسائي مكتبة
التربي العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م
- ١٤٠٩هـ.
- ٤١- النووي محي الدين بن شرف أبو زكريا تدریب الراوي تحقیق
عبد الوهاب عبد اللطیف دار الفكر مصر الطبعة الثالثة سنة
١٣٨٨هـ.
- ٤٢- النيسابوري ابو عبد الله بن عبد الله الحاكم المستدرك على
الصحيحين دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٤٣- النيسابوري ابو عبد الله بن عبد الله الحاكم معرفة علوم الحديث
دار الفكر بيروت ١٩٨٩هـ.